تأثير العامل الأيديولوجي في السياسة الخارجية الإيرانية على الأمن القومي العربي (دراسة حالتي العراق وسوريا)

إعداد الباحثه

مريم خليفة جمعة الكعبي

باحثة دكتوراه – كلية الدراسات العليا والبحوث الآسيوية – جامعة الزقازيق

vipx5@hotmail.com

تحت إشـراف الأستاذ الدكتور

أ.د /طارق فهمى محمد إسماعيل

استاذ العلوم السياسية– كلية الدراسات العليا والبحوث الآسيوية – جامعة الزقازيق

الملخص

يشكله العالم لما في السياسات واعقد اهم بين من الايرانية السياسة موضوع دراسة يعتبر السياسة الخارجية لان الدولي؛ المستوى حتى او الاقليمي المستوى على سواء كبيرة اهمية من بارزا والذي اصبح المصلحي الايديولوجي العامل هو يحددها ما ان باعتبار ما حد الى معقدة دولة ان ايران بما الاسلامي_ العربي العالم مع علاقاتها في وخاصة الخارجية توجهاتها في اخرى ؛ومن جهة جهة من الشيعي المذهب لنشر بهدفه ؛تسعى بحت شيعي توجه ذات اسلامية الدولي في النظام الفواعل اقوى تهابها دولة لتصبح النووي برنامجها تطوير الى ايران تسعى اخرى جهة من واسرائيل الامريكية المتحدة الولايات وخاصة.

Summary

Studying the issue of Iranian politics is considered among the most important and complex policies in the world because of the great importance it poses, whether at the regional or even the international level. Because foreign policy is somewhat complex, considering that what determines it is the ideological, self-interested factor, which has become prominent in its foreign orientations, especially in its relations with the Arab-Islamic world, since Iran is an Islamic country with a purely Shiite orientation, seeking with its goal to spread the Shiite doctrine on the one hand, and on the other hand, it seeks Iran needs to develop its nuclear program to become a state that is feared by the most powerful actors in the international system, especially the United States of America and Israel on the other hand.

المقدمة

كما هو معلوم، لقد بُني نظام المنطقة العربية، على الرغم من المصالح السياسية والجيوسياسية المتباينة لممثليه، على تاريخ ولغة مشتركة، وقبل كل شيء، على هوية سياسية إقليمية موحدة. بمعنى، قدم النظام العربي إطار العمل العربي المشترك لإدارة السياسة الإقليمية، والتي خففت من حدة التنافس بين الدول العربية وسمحت للدول العربية بالعمل كحصن استراتيجي ضد جيران المنطقة من غير العرب.

لكن نظرًا لما شهدته المنطقة من التطورات التي كان لها أثر بالغ في صياغة الإطار العام لهذه المنطقة في شتي المراحل التي مرت بها، ولا سيما مع الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 وما تلاه من احتلال للعراق أولى الصدمات العديدة التي وضعت القلب العربي على مسار نحو التشرذم التدريجي. ويرجع ذلك إلى مركزية وأهمية هذه المنطقة في الاستراتيجية الدولية باعتبارها الساحة التنفيذية لسياسات واستراتيجيات القوى الكبرى، وكذلك تحركات وأدوار القوى الإقليمية التي لها فاعلية وتأثير على التفاعلات الشاملة للمنطقة والتي ساهمت في تشكيل المشهد الإقليمي.

في هذا الإطار، نجد بأن جمهورية إيران الإسلامية اتبعت، كما فعلت دول ما بعد الثورة الأخرى، بعض المبادئ والمثل التي كانت موضع احترام في الحركة التي أدت إلى الثورة. على الرغم من أن السياسة الخارجية الإيرانية خلال العقود الثلاثة الماضية كان لها عنصر أيديولوجي، إلا أن هذا لم يمنعها من ترجمة الأيديولوجيا إلى سياسة عملياتية في علاقاتها الخارجية. فمنذ البداية، أعلنت الحكومة الإسلامية في إيران سياسة خارجية مستقلة، مستخدمة البديهية، "لا شرق ولا غرب". في الواقع، لم يكن هذا مجرد إعلان عن الاستقلال – محاولة للتحرر من التأثيرات المهيمنة للقوتين العظميين – ولكنه شكل أيضًا رفضًا للنظام الدولي ثنائي القطب. هذا الإعلان وسياسات إيران الثورية التي تلت ذلك تم تفسيرها على أنها تمرد ضد النظام الدولي القائم، وبالتالي واجهها كل من الشرق والغرب. وبالمثل، فإن فكرة "تصدير الثورة الإسلامية" تسببت في الكثير من القلق، خاصة بين جيران إيران من العرب وفي المنطقة ككل.

ولقد وجدت إيران فرصتها السانحة للبدء فى تنفيذ مشروعها الامبراطوري لبسط سيطرتها وهيمنتها على المنطقة العربية، في تلك الأجواء التي خلفتها الثورات العربية وما كشفت عنه تلك الثورات من وجود

مخطط إيراني إخواني تركي لزعزعة استقرار الدول المجاورة، بخلق حالة من الفوضى والتشرذم داخلها وبما يخدم مشروعهم الإسلامي من جانب، ويحقق لإيران مساعيها وحلمها في الهيمنة على دول المنطقة العربية بغية نشر أيديولوجيتها والسيطرة على ثرواتها والاستحواذ على خيراتها؛ وحتى تجعل لنفسها موطئ قدم على ساحة العمل الدولي من جانب آخر. ومع ذلك، لم يُحرز أي تقدم يذكر في رفع مكانة إيران كدولة تقليدية مؤثرة. في المقابل، تضاعفت الفرص أمام إيران لتعزيز نفوذها كداعم للجهود الثورية مما شكل تهديد بالغ للدول العربية.

🕮أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها تسعى لكشف طموحات إيران وتطلعاتها لبسط نفوذها في المنطقة العربية بشكل عام وكلاً من سوريا والعراق بشكل خاص، وإبراز مدى إصرار الدول العربية على رفع التحدي. لتجاوز محاولات الهيمنة الإيرانية على المنطقة والاستراتيجيات المقترحة في هذا الصدد.

- **الأهمية النظرية:** تنهض أهمية الدراسة النظرية في تناول موضوع سياق أثر العامل الأيديولوجي علي السياسة الخارجية الإيرانية، والذي يؤثر بالتبعية علي الأمن القومي العربي كنتيجة لندرة الدراسات التي تناولت هذه العلاقة، كما تظهر أهمية الدراسة في إبراز كيفية فهم ومعالجة وتحليل أبعاد أثر العامل الإيديولوجي الإيراني علي سياستها الخارجية إزاء الدول العربية. وبالتالي ستقدم الدراسة لبنة معرفية حتى ولو كانت بسيطة لخدمة الباحثين والدارسين في هذا المجال وتقريبهم ولو بشكل جزئي من حقيقة ما يدور حولنا.
- **الأهمية العملية:** تبين هذه الدراسة أثر العامل الأيديولوجي في السياسة الإيرانية علي الأمن القومي العربي ولا سيما دول سوريا والعراق – محل الدراسة، مع الإشارة إلي أن هذه العلاقة، المتأثرة بتطور العلاقات، تُرسم في ظل التنافس الدولي الشديد علي مناطق النفوذ بين الفاعلين الدوليين والإقليمين. ونحاول أيضًا فهم التطورات المستجدة في العلاقات الإيرانية العربية من خلال توضيح المكانة التي تحتلها هذه الدول العربية في أيديولوجية إيران الخارجية. ومن ثم، وضع رؤية مستقبلية الأمن القومي العربي لمتخذ القرار.

🕮أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تقييم أثر العامل الأيديولوجي الإيراني علي سياستها الخارجية بناءً علي مدي تأثيرها علي الأمن القومي العربي، ومن ثم وضع رؤية مستقبلية أو تصور مستقبلي للأمن القومي العربي (خاصةً سوريا والعراق). وبالتالي يتمحور الهدف الرئيسي من الدراسة في معرفة تأثير العامل الأيديولوجي الإيراني فى المنطقة العربية وأثر ذلك علي الأمن القومي العربي، وذلك من خلال الآتي:

- معرفة الملامح العامة للعلاقات الإيرانية بالدول العربية.
- محاولة الوقوف علي خلفيات تأثير العامل الأيديولوجي الإيراني علي الأمن القومي العربي.
- معرفة مدي ثبات أو تغير الأيديولوجية الإيرانية الخارجية والتي تتأثر بالتنافس الإقليمي.
- استشراف مستقبل هذه الأمن القومي العربي في ظل تأثير العامل الأيديولوجي علي سياسة إيران الخارجية.

🕮إشكالية الدراسة:

على الرغم من أن السياسة الخارجية الإيرانية خلال العقود الأربعة الماضية كان لها عنصر أيديولوجي، إلا أن هذا لم يمنعها من ترجمة الأيديولوجيا إلى سياسة عملياتية في علاقاتها الخارجية. ومن خلالها سعت إيران بكل ما في وسعها لأن تستغل الثورات لتحقيق مأربها وأهدافها في المنطقة العربية، ومن هنا تنطلق هذه الدراسة من تساؤل رئيسي هو: **كيف أثر العامل الأيديولوجي علي السياسة الخارجية الإيرانية؟ وماهي تداعيات هذا التأثير على الأمن القومي العربي؟**

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من الأسئلة الفرعية، أهمها:

1. ما الجوانب الرئيسية التي تقوم عليها السياسة الخارجية الإيرانية في المنطقة العربية نحو سوريا والعراق؟
2. ما هي أبعاد الأيديولوجية الإيرانية في المنطقة العربية؟
3. كيف استغلت إيران الثورات العربية لزيادة نطاق دورها إقليميًا؟
4. ما هي الاستراتيجيات التي اتبعتها إيران لزيادة نفوذها في المنطقة؟
5. ما هو دور العامل الأيديولوجي الإيراني في الأزمة السورية؟
6. كيف أثر العامل الأيديولوجي الإيراني علي التطورات الداخلية في العراق؟
7. هل كان للقاسم الثقافي المشترك دور في توطيد العلاقة الإيرانية سوريا والعراق؟

8. ما هي تداعيات الدور الإيراني على الأمن القومي العربي؟، وما هى سبل التصدي لهذا الدور؟

🕮منهج الدراسة:

حتى نقوم بدراسة أثر العامل الأيديولوجي الذي يتمثل فى الفكر الشيعي لإيران على السياسة الخارجية تجاه الدول العربية، فسيعتمد الباحث علي اقتراب تحليل النظم لصاحبه ديفيد إيستون، والمنهج الوصفي التحليلي، وذلك علي النحو الآتي:

1. اقتراب تحليل النظم:

يعتبر المنهج النظمي من أكثر الأطر الفكرية استخدامًا في السياق السياسي الخارجي والداخلي، والذى نوضح من خلاله التفاعلات المستمرة التي تحيط بها نظم اجتماعية أخرى تتعرض لها صنع السياسة الخارجية فى إيران وذلك من خلال المدخلات والمخرجات وأيضاً عامل التغذية العكسية التي تنتج عن قرارات النظام وتدخل مرة أخرى كمدخل جديد وعلى هذا الأساس يمكن أن ندرس المذهب الشيعي الإيراني وأثره على توجهات السياسة الخارجية الإيرانية ومن ثم علي الأمن القومي العربي.

- **تطبيق المنهج:**

أولاً، البيئة الداخلية (المدخلات): وذلك من خلال المؤثرات التى تتحكم فى العامل الأيديولوجي وقدرته على التأثير فى السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول المنطقة العربية، سواء كانت مؤثرات داخلية مثل الرأي العام الإيراني والثورة الإسلامية والدستور ونظام ولاية الفقيه وخلفية الرئيس ونلاحظ ذلك من خلال تأثير هذه العوامل في قدرة الأيديولوجية على السياسة الخارجية الإيرانية.

ثانياً، البيئة الخارجية (المخرجات): وهى مضمون ونتائج السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول المنطقة لا سيما دولتي سوريا والعراق، وذلك عن طريق تحليل أثر العامل الأيديولوجي على توجهات السياسة الخارجية الإيرانية.

ثالثاً، التغذية العكسية: وذلك من خلال النتائج المترتبة على هذه السياسات الإيرانية تجاه الدول العربية، وهى أثر التغير فى العلاقات الإيرانية مع تلك الدول نتيجة لمدى تأثير الأيديولوجية فى توجهات السياسة الخارجية الإيرانية.

2. المنهج الوصفي التحليلي: حيث استعانا به لوصف الواقع السياسي والاقتصادي والعسكري والأمني لدولة إيران ودول المنطقة العربية، وكذلك لمعرفة السمات العامة للعلاقات الإيرانية العربية. كما اعتمدنا عليه إيضاح في وصف الأحداث والتطورات الراهنة التي تشهدها تلك العلاقة.

📖الأدبيات السابقة:

يمكن تقسيم الدراسات السابقة التي يسعي الباحث للاستفادة منها إلي مجموعتين من الدراسات تهتم كل مجموعة منها بأحد أبعاد الدراسة، وهي مجموعة الدراسات المعنية بدولة إيران، ومجموعة الدراسات المعنية بالأمن القومي العربي، وذلك وفقًا للتالي:

أ. **مجموعة الدراسات المعنية بدولة إيران:**

1. **دراسة بعنوان[1]:"أيديولوجية الثورة الإيرانية وأثرها على التوجهات السياسية الخارجية تجاه دول الخليج العربي"**

تناولت الدراسة الثورة الإيرانية وأثرها على السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج العربية، فالثورة الإسلامية الإيرانية أحد أهم ثورات القرن العشرين كما انها مازالت حتى الان محتفظة بقدراتها على التأثير داخلياً وخارجياً، وتعمل على تحقيق أهدافها الإستراتيجية التي وضعت استناداً إلى الأصول الدينية الشيعية، فأيديولوجية ولاية الفقيه قد قامت على أسس المذهب الشيعي الأنثى عشري. كما تناولت الأمور التى كان لها تأثير على الأيديولوجية على السياسة الخارجية لإيران تجاه دول الخليج فى الفترة من (1979 –2003)، فتتناول المدخلات مقسمة الى أكثر من عنصر مثل "البيئة الداخلية أو الداخل الإيراني فتتناول فترتين رئاسيتين وهي فترة رفسنجانى الرئاسية من عام (1979–1997) وفترة تولى خاتمى (1997–2003). ثم تناولت الحديث عن السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج فى الفصل الثاني من الدراسة، وتحدثت في اطارها عن مبدا تصدير الثورة الايرانية، وأثرها على العلاقات الايرانية الخليجية، وكذلك حرب الخليج الاولى وقضية الجزر الثلاثة. ويتبين من الدراسة دور المذهب الشيعي وبصمتة الواضحة على الأيديولوجية الإيرانية فى السياسة الخارجية تجاه الدول العربية.

2. **دراسة بعنوان[1]:**

([1]) علاء محمد العبد مطر، أيديولوجية الثورة الإيرانية وأثرها على التوجهات السياسية الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج العربي (1979-2003)، القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، اكتوبر2004.

"**The Iranian Revolution: The Islamic Revolution That Reshaped the Middle East**"

وصفت الثورة الإيرانية لعام 1979م بأنها حدث تاريخي يسمى ذروة الإنعاش الإسلامي وتنشيطه في القرن العشرين، وتم تحليله على أنه الحادث الرئيسي الوحيد الذي لا يزال يؤثر على السياسة في جميع أنحاء إيران والشرق الأوسط، بل وحتى العالم كامل. كظاهرة أدت إلى إنشاء أول جمهورية إسلامية حديثة في العالم، مثلت الثورة انتصار الإسلام على السياسة العلمانية، وسرعان ما أصبحت إيران النموذج الطموح للأصوليين الإسلاميين والإحياء في جميع أنحاء العالم، بغض النظر عن الجنسية والثقافة، أو الطائفة الدينية. عندما أعلن آية الله الخميني حاكما في ديسمبر 1979، واستبدل النظام القضائي الذي وضع في الأصل على غرار الغرب بكونه قائما على الشريعة الإسلامية، كان كثير من العالم في حالة صدمة من أن تنجح هذه الثورة الدينية، عندما كان لها مثل هذه العواقب الواسعة النطاق خارج نطاق الدين.

الثورات ليست شيئًا جديدًا، ولكن معظم الثورات، وخاصة تلك الموجودة في الغرب، تميل إلى أن تظل علمانية. حتى عندما كانت الأيديولوجية والمواضيع الدينية موجودة، كما في الحرب الأهلية الإنجليزية في الأربعينيات، لم تكن هذه القوى الدافعة المهيمنة وراء الثورة، كما أنها لم تكن عاملا هاما في نتائجها المباشرة. وحتى خارج الغرب، ثبت أن هذا صحيح. كانت الثورة القومية والحرب من أجل الاستقلال في تركيا، بقيادة مصطفى كمال أتاتورك، معركة لفصل الكنيسة والدولة التي دعت إلى مبادئ ديمقراطية للمساواة، وكانت النتيجة تشكيل تركيا الحديثة والعلمانية.

3. دراسة بعنوان[2]: "محددات السياسة الخارجية الإيرانية وأبعادها تجاه دول الخليج في سياق مناقشات النووي الإيراني"

يستكشف الكتاب العوامل المحدِّدة لسياسة إيران الخارجية تجاه جيرانها في دول مجلس التعاون الخليجي، في إطار يتكون من ثلاثة أبعاد: البعد المحلي، والبعد الخارجي، والبعد المتعلق بسياسات الهوية

---

[1] Charles River Editors, The Iranian Revolution: The Islamic Revolution That Reshaped the Middle East, CreateSpace Independent Publishing Platform, 2014.

[2] عائشة آل سعد، محددات السياسة الخارجية الإيرانية وأبعادها تجاه دول الخليج في سياق مناقشات النووي الإيراني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018.

والقومية. وتسعى إلى تحديد الأهمية الاستراتيجية لبرنامج إيران النووي، والاتفاق الذي أبرم مع الدول الكبرى في عام 2015، وانعكاس هذا الاتفاق على سياسة إيران الخارجية. كما تقوّم السيناريوات المستقبلية المحتملة والتداعيات المترتبة عن سياسة إيران الخارجية تجاه منطقة مجلس التعاون الخليجي في ضوء الانسحاب الأميركي من الاتفاق النووي الإيراني.

4. دراسة بعنوان[1]: "العلاقة السياسية بين إيران والعرب: جذورها ومراحلها وأطوارها"

كانت إيران – ولا تزال – شوكة في ظهر العرب والعروبة منذ فجر التاريخ، ولم يمنعها دخولها الإسلام، في قطاع كبير منها من أن تعلن عداءها سافرًا ملتهبًا حينًا، وخافيًا خابيًا حينًا آخر، وفي هذا الكتاب نظرة بانورامية لتلك العلاقة، موضحًا جذورها ومراحلها وأطوارها، بدءًا من تاريخها القديم وديانتها قبل الإسلام وبعده منذ الفتح الإسلامي وحتى استيطان العرب بعض أمصارها، وما أدته عبر التاريخ الإسلامي من قلاقل للعرب والمسلمين في عصور التاريخ القديم.

ب. مجموعة الدراسات المعنية بالأمن القومي العربي:

1. دراسة بعنوان[2]:

"الثورة والصراع علي سوريا: تداعيات الفشل في إدارة لعبة التوازنات الإقليمية"

توضح هذه الدراسة الازمة السورية وتحولها لمنطقة صراعات اقليمية ويتناول عدم اقتصار الادوار الفاعلة علي مصر والسعودية بل دخول اطراف غير عربية في المعادلة الا وهم تركيا وايران مما جعل النظام السوري يسمح بمزيد من التدخلات الخارجية وقد استعان بروسيا.

2. دراسة بعنوان[3]:

"الأمن القومي العربي في عصر العولمة: تفكيك المجتمع وإضعاف الدولة"

هذا الكتاب أحد ثلاثة أجزاء يتحدث من خلالها المؤلف عن كيفية ظهور العولمة، وأسلوب أدائها لتشويه الثقافة والهوية العربية والإسلامية، وكيفية عمل آلياتها في اتجاه تفكيك المجتمع، وتشويه نوعية الحياة السائدة، إضافة إلى دورها في توليد أو إنتاج العديد من الظواهر السلبية على ساحتها؛ وفي هذا الجزء؛ وهو

([1]) عبداللطيف عبدالرحمن، العلاقة السياسية بين إيران والعرب: جذورها ومراحلها وأطوارها، العبيكان للنشر، 2018.
([2]) مروان قبلان، الثورة والصراع علي سوريا: تداعيات الفشل في إدارة لعبة التوازنات الإقليمية، (سياسات عربية، العدد 18، يناير 2016).
([3]) علي ليلة، الأمن القومي العربي في عصر العولمة: تفكيك المجتمع و إضعاف الدولة، الكتاب الثاني، دار المنهل، عمان، 2012

الجزء الثاني، والمعنون بـ "تفكيك المجتمع وإضعاف الدولة"؛ ستة فصول؛ جاءت عناوينها على النحو التالي: إضعاف العولمة للمجتمع العربي والدولة، وتقويض العولمة لبناء الطبقة الوسطى وتشوية النخبة المثقفة، وتفكيك الأسرة العربية؛ تهديد للأمن القومي – المتغيرات الداخلية والخارجية، وحصار الأسرة العربية في ساحات النزاعات المسلحة؛ والحروب إضرار بالأمن القومي، وعجز التعليم ومؤسسات البحث العلمي عن بناء مجتمع المعرفة، وأخيرا دور تكنولوجيا الإعلام والاتصال في تشوية الثقافة والمجتمع.

3. دراسة بعنوان[1]:

"**السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الصراعين السوري واليمنى فى أعقاب الثورات العربية**"

انطلقت الدراسة من التركيز على السياسة الخارجية الايرانية حيال كل من الثورة السورية و الثورة اليمنية، و العمل على توضيح الرؤية الإيرانية من هذه الثورات و كيف شرعت إلى مساندة نظام بشار الأسد و اعتبرت الثورة ضده مؤامرة بسبب سياسات النظام السوري، فى حين كان موقفها من الانقلاب الذي حدث فى اليمن بالدعم الواضح له و من هنا خلصت الدراسة على أن أن إيران سعت بشكل جلى إلى انتزاع دور إقليمي تراه حقا لها من يد الولايات المتحدة ذلك القطب الذى عمد على السيطرة على المنطقة العربية لسنوات طويلة، و لكن اللافت للنظر أن إيران عمدت على تحقيق نجاحات واضحة فى هذا الشأن واستطاعت التغلغل فى المنطقة العربية ليس هذا فحسب بل بات هناك وكلاء لها فى المنطقة العربية. وبالتالي فإن إيران باتت قاب قوسين من تحقيق حلمها الاستراتيجي بالسيطرة على المنطقة العربية، فالنفوذ الإيراني متغلغل فى سوريا واليمن والعراق، ولكن لعل التطورات الأخيرة فى علاقتها مع الجانب الأمريكي والانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي الإيراني وإعادة فرض عقوبات اقتصادية على إيران ربما يحجم الدور الإيراني إلى حد ما فى المنطقة فى السنوات القادمة وتنشغل إيران بالتطورات الجديدة وترفع يدها عن المنطقة العربية.

🕮 تقسيم الدراسة:

تقوم الدراسة على مبحثين وفى النهاية نقدم الخاتمة المزيلة بالنتائج والتوصيات التى توصلنا اليها من خلال هذه الدراسة وذلك على النحو التالى:

([1]) عذبى زيد خلف، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الصراعين السوري واليمنى في أعقاب الثورات العربية، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2020

المبحث الاول : مفهوم الإيديولوجيا

المطلب الاول : تعريف الايديولوجيا

المطلب الثانى : انواع الايدلوجيا

المطلب الثالث : خصائص الايديولوجيا

المبحث الثانى : مفهوم السياسة الخارجية

المطلب الاول : تعريف السياسة الخارجية

المطلب الثانى : محددات السياسة الخارجية

الخاتمة.

- أولاً: النتائج.
- ثانيًا: التوصيات.

المبحث الأول

مفهوم الايديولوجيا

الايديولوجيا هي دراسة الافكار والمعاني وخصائصها وقوانينها وعلاقاتها بالعلامات التي تعبر عنها والبحث عن أصولها بوجه خاص . وقد يطلق هذا الاسم على التحليل والمناقشة لأفكار مجردة لا تطابق الواقع والايديولوجيون هم القائلون بالأيديولوجيا وخاصة في علم السياسة والاقتصاد، حيث يجمع مفهوم الايديولوجيا ما بين الفكر والعقيدة من جهة كالفكر اللبرالي الذي تحول الى نظام قائم بذاته وهو النظام الرأسمالي الذي انطلق من فكرة وهي الملكية الفردية ورفع شعار نشر الحريات والديمقراطية في العالم ، ومن جهة اخرى ظهور الفكر الشيوعي كالأيديولوجيا بحد ذاته تحولت او الى نظام اقتصادي قائم بذاته.

والسلوك من جهة اخرى ، كذلك العلاقة بين المعطيات المادية والادارة السياسية لان تعريف الايديولوجيا لم ينج من الصراع بين الايديولوجيات ذاته في تعريف المفهوم.

المطلب الأول

تعريف الايديولوجيا

مصطلح ايديولوجيا ينتمي للغات الأوروبية والهندية مكون من قطعتين ، اصلها اغريقي ايدا تعني فكرة ولوجوس تعني كلمة حرفيا ولكن معناها دراسة او علم . فهي تعني وعكسه اي تعني من المعتقدات يفسر الواقع بعد تبسيطه تبسيطا ضروريا وتعني ايضا نسق يعكس الواقع فهي تصطلح احيانا كدليل للسلوك الانساني.

يعرف لينين الايديولوجيا بأنها مجموعة اشكال المعرفة والنظريات التي تنتهجها طبقة معينة للتعريف عن مصالحها باعتبار ان الايديولوجيا تعكس في بعض الحالات الحقيقية وقد تكون احيانا زائفة ولكنها تبقى مفيدة ، وليس بالضرورة ان تعتمد على صدقها فكل الطبقات يمكن ان تكون لها ايديولوجيات[1].

[1] - صحيفة المرعفة ، متحصل عليه من موقع الجزيرة:
http://www.Aldjazera.Net/nr/exerce/61cd 465037.Html

فكما ان هناك ايديولوجيات برجوازية فهناك ايديولوجيات بروليتارية ، بصرف النظر عن الوضع الاجتماعي او الاقتصادي واصبحت الايديولوجيا مساوية للوعي الطبقي الذي يعتبره لينين جزءا من البناء الفوقي والذي هو نتاج للبناء التحتي.

تعريف جورج لوكاش عرف الايديولوجيا في كتابه الشهير التاريخ والوعي الطبقي الذي ينطلق من اصول ماركسية واخرى لينين حيث يرى ان الوعي الطبقي هو نتاج البناء الفوقي ولكل طبقة ايديولوجيا خاصة بها التي تدافع بها ع مصالحا وتبرر بها مشروعيتها.

الا ان الاختلاف هنا يكمن في الدور المؤثر الذي تلعبه البنية التحتية، الا انه يختلف مع لينين في تصنيف الايديولوجيا برجوازية واخرى بروليتارية حيث يرى بان عملية الايديولوجيا الماركسية بديهية حتى ولو اثبت عكس ذلك.

تعريف لويس التوسير يرى ان الايديولوجيا هي نظام من التخيلات الاساطير الافكار التصورات التي لها وجود ودور تاريخي داخل المجتمع. والتي تتميز عن العلم من خلال الممارسة الاجتماعية على المعرفة، حيث تعتبر الايديولوجيا جزءا لا يتجزأ من الكل الاجتماعي وهي تمثل النفس الذي لا تستطيع المجتمعات الانسانية الاستغناء عنه[1] .

يعرفها الفيلسوف الايراني داريوش شايغان ان الايديولوجيات تقوم في عالمنا المعاصر بنفس وظائف الاساطير في العالم القديم ، فهي تنبع من جهة الروح الجماعية بمجموعة من البشر وذلك بتقديمها رؤية عن مجتمع مغلق، ومن جهة اخرى تقوم بالادعاء بانها علمية، أي مطابقة للتجربة والواقع.

تنطوي كل الاتجاهات على نسخة عاطفية تأخذ مظهرا للعاطفة الدينية ، وجهاز منطقي عقلاني يعطي تلك الايديولوجيا مظهرا علميا وفلسفيا مع ان الايديولوجيا ليست بعلم ولا فلسفة ولا دين [2].

---

[1] - مفهوم الايديولوجيا متحصل عليه من الموقع الإلكترونى
www.moqatel./ com/ openshar/ bethothe- mefa15/ ideology/ sec- 01- doc 20- 03- 2016.

[2] - فالح مهدى ، الخضوع السنى والاحباط الشيعى ، القاهرة ، بيت الياسمين ، 2015،صـ42

الايديولوجيا نظام شمولي من التا ويلات للعالم الخارجي والسياسي فهي لا تكف عن اعادة تفسير ما قامت بتأويله سابقا لكي يتفق مع التطور العلمي المعاصر.

المفهوم الماركسي للأيديولوجيا : يعبر عن شكل وطبيعة افكار التي تعكس مصطلح الطبقة الحاكمة التي تتناقض مع طموحات واهداف الطبقة المحكومة خصوصا في المجتمع الرأسمالي.

يحدد مانهايم معنى الايديولوجيا في كتابه الايديولوجيا والطوبولوجي الذي نشره عام 1936 ، يقول انها الافكار المشوهة التي تطلقها الطبقة الحاكمة لتحافظ على النظام الاجتماعي الحالي او حتى النظام الاجتماعي السابق وهي التعبير الفكري لجماعة من الجماعات لتحقيق اهدافها وطموحاتها[1] .

الخلفية التاريخية للأيديولوجيا :

يعد جورج تراسي اول من عرف مصطلح الايديولوجيا في عصر التنوير الفرنسي في كتابه عناصر الايديولوجيا حيث عرفها بانها علم الافكار او العلم الذي يدرس مدى صحة او خطا الافكار التي يحملها الناس والتي تبنى منها النظريات التي تتلاءم مع العمليات العقلية للمجتمع والايديولوجيا السياسية هي التي يلتزم بها ويتقيد بها رجال السياسة والمفكرون الى درجة كبيرة بحيث تؤثر على حدوثهم وسلوكهم السياسي وتحدد علاقاتهم السياسية بالفئات الاجتماعية الاخرى.

المطلب الثاني

انواع الايديولوجيا

هناك العديد من الانواع لمصطلح الايديولوجيا فهناك ايديولوجيا قومية ايديولوجيا دون القومية ايديولوجيا وطنية ايديولوجيا الدولة.

1_الايديولوجيا القومية توجد عادة في الدول الديمقراطية التي توفر مناخا سياسيا قابلا لتنوع الافكار وتعدد الاحزاب السياسية اي لكل حزب سياسي ايديولوجيا يتبناها دون القومية تختلف عن افكار وايديولوجيات

[1] - أحمد نبيل فرحات ، ماهية الايديولوجيا ، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية متحصل عليه من الموقع الإلكترونى : www. Hrdsdiscussion. Com/ hr2750. Htm/ 16- 05- 2016.

الاحزاب الاخرى لذا فان تأثير الايديولوجيا دون القومية محدد بقطاع معين من السكان ولهذا سميت بأيديولوجيا دون القومية.

2_الايديولوجيا الوطنية: يوجد هذا النوع عادة في الدول غير الديمقراطية التي حكوماتها تحاول فرض ايديولوجيتها في كل الوطن توجد في كثير من الدول العالم الثالث حيث نجد الحكومات في تلك الدول تفرض على كل مواطنيها عقيدة سياسية معينة وتستخدم في ذلك اجهزتها الاعلامية لمواجهة مختلف التهديدات.

3_**الايديولوجيا القومية** توجد في الدول التي لها اهتمامات قومية وبالإضافة الى انتماءاتها الوطنية وهذا النوع لا يكون تأثيره محدودا فقط في وطن معين بل يهدف الى التأثير في كل الامة في مختلف اوطانها[1]

وجود الايديولوجيا القومية يوضح لنا مدى الترابط والاختلاف بين القومية والايديولوجية لان الايديولوجيا مكملة للقومية حيث انها تسعى الى تطوير فكرة القومية وذلك بتحويلها من صفة اجتماعية الى عقيدة سياسية ذات اطر فلسفي محدد.

والاختلاف يكمن في ان القومية تهتم فقط بالعناصر التي توحد الامة اما الواقع الاجتماعي وقوانينه فيشتمل عادة ما يكون من شان الايديولوجيا وليس القومية حيث الايديولوجيا تعتبر المؤسسات السياسية والاجتماعية محرك التغير في المجتمعات.

4_**ايديولوجيا الدولة:** وهي التي لا تعترف بحدود جغرافية معينة كهدف نهائي لتأثيرها وهي تهدف للتأثير على باقي الدول وابرز الامثلة على ذلك الايديولوجيا الشيوعية والرأسمالية فكلاهما تحاولان التوسع في المجتمع الدولي على حساب الايديولوجيات الاخرى, وذلك بتوسيع نشاطهما الاعلامي ودعمهما السري او العلني للأحزاب السياسية والحكومات التي تشاركها العقيدة السياسية .

[1] - عبد القادر الركالى ، الايديولوجيا والاسلام متحصل عليه من الموقع الإلكترونى :
https : // ondperess . wordpress. Com 22- 02- 2016

وتعتبر هاتان الايديولوجيتان من اهم الايديولوجيات الدولة. فالأيديولوجيا الرأسمالية هي العقيدة السياسية لعدد من الدول القومية عسكريا المتقدمة حضاريا وصناعيا، اما الشيوعية فقد اكتسبت اهميتها من معتنقيها وانتشارها ف العديد من الدول حيث يعتنقها أكثر من 96 دولة منها روسيا والصين الشعبية.

المطلب الثالث

خصائص الايديولوجيا

تتسم الأيديولوجيا بالغموض والتعقيد الايديولوجيات نتاج ظروف ومواقف معينة، تختلف باختلاف البيئات والاحداث لذا فلكل ايديولوجيا ظروفها وعوامل نشأتها الخاصة على سبيل المثال الايديولوجيتين الاشتراكية واللبرالية، حيث قامت الأولى نتيجة للظروف الاقطاعية للبيئة التي سادت داخل المجتمع لذا تقوم على فكرة الجماعة او الدولة. بينما قامت الثانية نتيجة للظروف السلطوية المركزية التي سيطرت على المجتمع واصابته بتخلف وجعلته مقيدا لذا تقوم على فكرة الملكية الفردية هذا الى جانب العديد من النماذج الايديولوجية. ولكن نظرا لتعدد ظروف ونشأة الايديولوجيات من جانبن واختلاف اهدافها من جانب آخر وتطور الايديولوجيا ذاتها من جانب ثالث. وهذا ما يجعل الايديولوجيا بصفة عامة تتسم بالغموض والتعقيد[1]

المبحث الثاني

مفهوم السياسة الخارجية

المطلب الأول

تعريف السياسة الخارجية

لا يوجد هناك تعريف موحد ومتفق عليه لمفهوم السياسة الخارجية عند علماء علم يؤكد على تفاوت نواحي التركيز فيها ويعكس تعقد ظاهرة السياسة الخارجية وصعوبة التوصل السياسة بشكل عام والعلاقات الدولية بشكل خاص فقد تعددت تعاريف الباحثين إزائها وهذا إلى تعريف موحد لهذا تعددت تعارف السياسة الخارجية لأن كل باحث ينطلق من مرتكزات مختلفة فهناك من يعرفها انطلاقا من كونها سلوك خارجي

[1] - شاكر بلال خصائص الايديولوجيا ، متحصل عليه من الموقع الإلكرتونى :
Om.S-omant.Net/shoethreadph. p ? t= 243483

تمارسه الدولة، وهناك من ينطلق من كون السياسة الخارجية هي مجموعة مبادئ في دستور الدولة تسعة للحفاظ عليها في تعاملاتها الخارجية، وهناك رأي آخر ينظر للسياسة الخارجية على أنها منهج وسلوك تتبعه الدولة من أجل تحقيق أهدافها القومية.

فيعرفها كورث بأنها السياسة الخارجية لأية دولة من الدول تحدد سلوكها اتجاه الدولة الأخرى، إنها برنامج الغاية منه تحقيق أفضل الظروف الممكنة للدولة بالطرق السلمية التي لا تصل لحد الحرب.

يضيف كورث في تعريفه قائلا، بكلمات أخرى أنها تعبر عن مجموعة اجمالية من تلك المبادئ التي في ظلها تدار علاقات دولة مع الدول الأخرى.

إلا أن هذا التعريف يقتصر على جانب واحد وهو انه لا يعد القنوات القتالية أداة من أدوات السياسة الخارجية. فيرى كورث أن السياسة الخارجية عبارة عن قواعد تنطلق منها الدولة في علاقاتها الدولية إلا أن هذا المنطلق يتعارض مع واقع العلاقات الدولية التي تتميز بمن يملك القوة ويحافظ عليها[1] .

عرفها سنايدر وخيرنس بأنها: "منهج للعمل أو مجموعة من القواعد أو كلاهما ثم اختباره للتعامل مع مشكلة أو واقعة معينة تحدث فعلا أو حدثت حاليا، أو ستحدث مستقبلا". فانطلق سنايدر من كون السياسة الخارجية منهج يتغير بتغير الظاهرة المطروحة في الواقع سواء كانت في الماضي أو الوقت الراهن أو حتى في المستقبل، إلا أن هذا وضعه في موقف جدل لان الظاهرة تختلف من وقت لآخر ومن مكان لآخر وهذا يخلق نوع من التوتر.

هناك من يرى أن السياسة الخارجية تحدد من خلال أهدافها، فهي توصف من خلال المصالح الوطنية المتوخاة من نشاطاتها في المحيط الدولي.

حيث يعرفها كنيث تومسون "تعرف السياسة الخارجية من خلال النظرة الايدلوجية والنظرة التحليلية أما الأولى فيفترض أن السياسات التي تضعها الدول اتجاه العالم الخارجي هي تعبيرات عن معتقدات السياسية والاجتماعية والدينية السائدة، فتصنف السياسة الخارجية عندئذ بالديمقراطية والاستبدادية والتحررية

[1] - أحمد النعيمى ، السايسة الخارجية ، عمان ، دار زهران للنشر والتوزيع ، 2009،صـ19

والاشتراكية ومحبة للسلام أو عدوانية. وأما الثانية فتفترض أن السياسة الخارجية عدة مقومات منها : تقاليد الدولة التاريخية ومعوقها الجغرافي، والمصلحة الوطنية وأهداف الأمن وحاجاته[1].

إضافة إلى أن الدول عادة ما تبرر تدخلها في الشؤون الداخلية للدول الأخرى على أساس خلق مناخ المواتي لإنشاء حكومة نيابية، بينما يكون الدافع الحقيقي هو حماية المصالح الاقتصادية للدولة المتدخلة[2] .

أما تشارلز هيرمان فيقول : بأن السياسة الخارجية تتألف من تلك السلوكيات الرسمية المتميزة التي يتبعها صانعو القرار الرسميون في الحكومة أو من يمثلونهم التي يقصدون بها التأثير في سلوك الوحدات الدولية الخارجية".[3]

كينيث تومسون: "السياسة الخارجية تعرف من خلال النظرة الايديولوجية والنظرة التحليلية، أما الأولى فيفترض أن السياسات التي تضعها الدول اتجاه العالم الخارجي هي تعبيرات عن المعتقدات السياسية والاجتماعية والدينية السائدة وهنا تصنف على أنها ديمقراطية أو استبدادية أو تحررية أو محبة للسلام أو عدوانية، أما الثانية فتفترض أن السياسة الخارجية عدة مقومات منها : تقاليد الدولة التاريخية وموقعها الجغرافي والمصلحة الوطنية وأهداف الأمن وحاجاته"[4].

فلاديمير سوجاك: "أن السياسة الخارجية للدولة هي أساسا نشاط الدولة الموجه نحو تأمين مصالحها في الدول الخارجية، من خلال العلاقة مع الدول الأخرى، أو عناصر الجماعة الدولية الأخرى".[5]

حيث تعرف السياسة الخارجية بأنها مجموع الأفعال وردود الأفعال التي تقوم بها الدولة في البيئة الدولية ساعية إلى تحقيق أهداف قد تكون محددة في اطار الوسائل المختلفة المتوفرة لتلك الدولة".

---

[1] - عامر مصباح ، تحليل السياسة الخارجية ، الجزائر ، دار هومه للنشر والتوزيع ، 2010،صـــ22

[2] - محمد أحمد على مفتى ، المحددات الاقتصادية وأثرها على السياسة الخارجية
www. Alkah. Net. Culture/ 0/ 700/uu/.

[3] - معن بديع راغب الشخ ، السياسة الخارجية المعاصرة للدول الاسلامية المتحدة ، عمان ، الرضوان للنشر والتوزيع ، 2013،صـــ31

[4] - معن بديع راغب الشخ ، نفس المرجع السابق،صـــ32

[5] - عامر مصباح ، تحليل السياسة الخارجية ، الجزائر ، دار هومه للنشر والتوزيع ، 2010،صـــ22

تعريف الدكتور فاضل ركي: أنها الخطة التي ترسم العلاقات الخارجية لدولة معينة مع غيرها من الدول"[1].

تعريف الدكتور رشيد سليم: برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة البدائل البرنامجية المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الخارجي".

تعريف الدكتور محمد خلف بأنها الخطة الاستراتيجية العامة التي ترسمها دولة ما وتنفذها بواسطة وسائل عدة أهمها العسكري والدبلوماسي "[2] .

ويعرفها روزنو على أنها مجموعة التصرفات السلطوية التي تتخذها أو تلتزم باتخاذها الحكومات إما للمحافظة على الجوانب المرغوب فيها في البيئة الدولية، أو لتغيير الجوانب غير المرغوبة"[3].

ترتبط السياسة الخارجية بالجانب الخارجي من سياسة الدول لذا فإن دوتش Deutch أوضح أن السياسة الخارجية بأية دولة من الدول تختص بمعالجة كل ما يتعلق باستقلال وأمن تلك الدولة والسعي من أجل حماية مصالحها الاقتصادية

وقد يكون التعريف الأشمل للسياسة الخارجية هو تعريف موسوعة السياسة للدكتور عبد الوهاب الكيالي حيث عرفها بأنها تنظيم نشاط الدولة، ورعاياها والمؤسسات التابعة لسيادتها مع غيرها من الدول والتجمعات الدولية، وتهدف إلى صيانة استقلال الدولة وامنها وحماية مصالحها الاقتصادية. [4]

هناك اختلاف بين المفاهيم عند كل باحث للسياسة الخارجية انطلاقا من أحد الأبعاد المميزة لهذه السياسة كالتخطيط أو السلوك أو الادراك، ويحول من تعقيد الظاهرة من الوصول إلى تعريف جامع وشامل وذلك لطبيعة القضايا المتعلقة بها والتي تتسم في أغلب حالاتها بالتغيير السريع وظهور مستجدات مختلفة

---

[1] - معن بديع راغب الشخ ، السياسة الخارجية المعاصرة للدول الاسلامية المتحدة ، عمان ، الرضوان للنشر والتوزيع ، 2013،صـــ32

[2] - معن بديع راغب الشخ ،مرجع سابق ،صـــ32

[3] - هشام صاغور ، السياسة الخارجية للاتحاد الاوروبى تجاه دول جنوب المتوسط ، الاسكندرية ، مكتبة الوفاء القانونية للنشر والتوزيع ، 2020،صـــ30

[4] - هشام صاغور ، نفس المرجع السابق،صـــ20

في كل وقت ما يفتح الباب واسعا أمام العديد من التحيزات المختلفة للباحثين كل من زاويته الخاصة، وبالتالي تختلف الأبعاد التي ينظر منها إلى ظاهرة السياسة الخارجية، ويمكن أن نصل إلى تعريف اجرائي للسياسة الخارجية والقائل بأنها تلك السلوكات التفاعلية للوحدة السياسية مع بقية القوى والفواعل المتواجدة خارج الحدود الاقليمية لها وذلك لأجل تحقيق أهداف وغايات مختلفة والتي تعمل لأجلها هذه الوحدة.

وعرفها الدكتور فاضل زكي بأنها الخطة التي ترسم العلاقات الخارجية لدولة معينة مع غيرها من الدول[1].

أما الدكتور السيد سليم فعرفها بأنها : برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة البدائل البرنامجية المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الخارجي".

وبناءا على ما سبق يمكننا تعريف السياسة الخارجية على أنها خطة الاستراتيجية العامة للوحدة الدولية التي ترسم بها علاقاتها الخارجية لتحقيق أهداف معينة بوسائل معينة [2]

ويعرفها كذلك الدكتور ناصيف يوسف حتى السياسة الخارجية بأنها سلوك الدولة اتجاه محيطها الخارجي بصورة عامة، كما تعرف بأنها امتداد للسياسة الداخلية للدولة لتحقيق أهدافها القومية في النطاق الدولي بوسائل تختلف عنها في النطاق الداخلي وتستخدم الدولة في سبيل الوصول إلى ذلك عدة وسائل دبلوماسية وسياسية وعسكرية وثقافية ودعائية [3]

ويعرفها جورج مودلسكي السياسة الخارجية هي نظام الأنشطة الذي تطوره المجتمعات لتغيير سلوكيات الدول الأخرى ولأقلمة نشاطاتها طبقا للبيئة الدولية المدخلات والمخرجات).

[1] - معن بديع راغب الشخ ، السياسة الخارجية المعاصرة للدول الاسلامية المتحدة ، عمان ، الرضوان للنشر والتوزيع ، 2013،صـــ34

[2] - معن بديع ، مرجع سابق،صـــ35

[3] - ناصيف حتى ، النظرية فى العلاقات الدولية ، بيروت ، دار الكتاب لاعربي ، 1985،صـــ17

ينظر هذا التعريف إلى السياسة الخارجية باعتبارها عملية تحويل للمدخلات إلى أنشطة تتأقلم ومستجدات البيئة الخارجية لأجل تحقيق أهداف الوحدة الدولية المعبر عنها بالمخرجات، لكن لم يكن هناك تحديد للأنشطة ومكوناتها[1] .

تعرف السياسة الخارجية كذلك بمجموعة من المخططات والترتيبات والالتزامات الفعل الدولي وهذه المخططات والالتزامات تتطور في الجهة المقابلة للاتجاهات السياسة الخارجية ولن تتحقق الا من خلال القدرة على بالوفاء بالالتزامات الدولية وتحمل مسؤوليات التورط في العلاقات مع الفواعل الاخرى[2].

المطلب الثاني

محددات السياسة الخارجية

رغم الاختلافات بين المفكرين في تحديد طبيعة المتغيرات أو المحددات التي تحرك صانع القرار في السياسة الخارجية وتتحكم في طبيعتها وتوجهها إذ هناك اجماعا حول أهمية متغيرات التلوث البيئي كمحددات رئيسية في السياسة الخارجية لأي دولة. وخاصة ما جاء به نموذج جيمس رورنو في تفسيره لمسار صنع القرار في السياسة الخارجية حيث حاول تصنيف الدول إلى دول كبرى أخرى صغرى وبالتالي هنا أعطى معايير التي ترسم طبيعة السياسة الخارجية وصناعة القرار فيها. حيث هناك محددات داخلية وأخرى سيكولوجية وأخرى خارجية.

1- المحددات الداخلية

يتم تحديد المحددات الداخلية في الغالب في الموقع الجغرافي الذي تحتله الدولة ضمن الخارطة الطبيعية، وجوارها الذي تدخل فيه دول مختلفة، التي تتشابه معها في نظامها السياسي في بعض الأحيان، اضافة إلى تأثير الموارد والثروات الطبيعية التي تمتلكها الدولة في صنع السياسة الخارجية، فحيازتها

[1] - خورى النعيمى ، السياسة الخارجية ، الاردن ، دار زهران للنشر والتوزيع ،ط1، 2011،صـــ19

[2]- Seyed Hossein Mousavian, Mohammad Reza Chitsazian, Iran's Foreign Policy in the Middle East: A Grand Strategy, Middle East Policy, Volume27, Issue3, December 2020, gemsea ,N,Roccet,Add,the peoce ;1971,p16.

وامتلاكها على ثروات استراتيجية يجعلها في موقع التأثير والتأثر بالنسبة لمختلف التفاعلات الدولية التي تحصل على مستوى النظام الدولي.

كما أن السياسة وكل ما يتعلق بالنظام الدولي ووحداته الجزئية وأنماط التفاعل بين هذه الوحدات فيما يصفه شنايدر بالمتغيرات التقليدية للبنية الداخلية للنظام السياسي الرأي العام الأحزاب والجماعات الضاغطة تلعب دورا جد مهم في التأثير على سياسة الدولة الخارجية. [1]

حيث ربط أتباع مدرسة الجيوبوليتكس بين العوامل الجغرافية وبين قوة الدولة وسلوكها الخارجي، وهنا نجد أن Ratzet أشار إلى أن الموقع الجغرافي يمثل بحد ذاته قيمة سياسية.

قدمت عدة نظريات في مجال الجيوبوليتكس منها نظرية مايكيندر المراكز الطبيعية للقوة ونظرية ماهان القوة البحرية، نظرية هو شوفير المجال الحيوي)، وعلى الرغم مما يقال على أن التطور التكنولوجي قد قلل من تأثير العوامل الجغرافية على قرارات السياسة الخارجية إلا أنها لا تزال تؤثر في تلك السياسات. حيث اتساع أراضي الدولة أو تحكمها في مواقع مرور دولية هامة لا يزال يمثل عنصرا هاما في تشكيل قوة الدولة وسلوكها الخارجي.

وكأمثلة على ذلك نجد:

بالنسبة للموقع الجغرافي: اتخذت أمريكا في فترة معينة سياسة العزلة نظرا لبعدها الجغرافي وكذلك عدم شعورها بالتهديد الخارجي.

بالنسبة للتضاريس: سعي اسرائيل للسيطرة على الجرلان وقناة السويس لأهميتها الاستراتيجية باعتبارهما عائقين طبيعين.

[1] - حبيبة زلاتى ، تأثير التحولات الدولية لما بعد الحرب الباردة على السياسة الخرجية الايرانية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير فى العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، باتنه ، 2010،صـــ12

بالنسبة لمواقع المرور الدولية: مصر وقناة السويس – ايران والتهديد بغلق مضيق هرمز – اسبانيا وتحكمها في مضيق جبل طارق جعلها تنظم إلى الحلف الأطلنطي، تركيا وسيطرتها على مضيقي البوسفور والدندرنيل.

جعل الاتحاد السوفييتي يسعى إلى تحسين علاقاته بها اليمن جيبوتي واثيوبيا وتحكمها في مضيق باب المندب جعل الاتحاد السوفييتي يسعى للسيطرة عليها.

بالنسبة للصحاري كخط دفاع طبيعي:

صحراء الربع الخالي في جنوب السعودية.

بحر الرمال على الحدود المصرية الليبية الجنوبية [1].

2- العوامل الاقتصادية

دور العوامل الاقتصادية ودور المؤسسات المالية والتجارية في توجيه وتحريك السياسة الخارجية للدول، أصبحت الوزارات التجارية والمالية تتصرف بشكل ريادي في سياسات الدول، إذ لا يقل دورها أهمية عن دور وزارات الخارجية مثل: ما هو موجود في ايران من خلال تأثير طبقة التجار (البازار) على السياسة العامة للدولة وعلى سياستها الخارجية، وهذا طبعا من خلال الضغط للولوج في اقتصاد السوق وزيادة جلب قوة الاستثمارات الخارجية في البلاد.

حيث قد تضطر الدولة في هذه الحالة إلى اتخاذ قرار عادي معين أو تبني موقف معين أو انتهاج سياسة معينة بسبب تعرضها لضغوط اقتصادية وكأمثلة على ذلك نجد:

1- صراع القوى العظمى للسيطرة على منطقة الخليج الغنية بالبترول الخام.

2- الصراع بين فرنسا وألمانيا حول اقليم الدلزاس واللورينا لغنائها بالموارد.

[1] - هشام محمود الاندابى،السياسة الخارجية والمؤتمرات الدولية،الاسكندرية ن مؤسسة شباب الجامعة ، 2010،صـــ24، سيد سلمان صفوى، الدبلوماسية الثقافية والفنية، مختارات إيرانية، العدد (160)، ديسمبر 2013م شحاتة محمد ناصر، إيران والحرب ضد الإرهاب، قضايا وإشكاليات، مجلة شؤون خليجية، العدد (29)، 2002م

3- ازدياد امكانية اللجوء للضغوط على الدول الفقيرة والتأثير في سياستها الخارجية خاصة في ظل التصحر والجفاف وندرة الغذاء.

ازداد الاهتمام بدور العوامل الاقتصادية في السنوات الأخيرة نظرا إلى ازدياد تدخل الدول في العلاقات الاقتصادية الخارجية، ومن ثم فقد أصبحت هذه العوامل الاقتصادية جزء حيويا من السياسة الخارجية، لأن تنفيذ معظم السياسات يتطلب توافر الموارد الاقتصادية، ويحدد توافر تلك الموارد ما إن كان يمكن للدولة أن تكون دولة مانحة للمعونة الخارجية أم مستقبلية لتلك المعونة.

كذلك فالموارد تحدد قدرة الدولة على الدخول في سباقات التسلح ذات التكاليف الباهظة والتبادل التجاري، أو تحقيق فائض في ميزان المدفوعات، بالرغم من أن توزيع الموارد في النسق الدولي لا يحدد السياسات المتبعة، فإنه يضع حدودا على مدى بدائل السياسة الخارجية المتاحة فالدول التي تعاني من ندرة الموارد لن تستطيع أن تلعب دور الدولة الكبرى، حتى إذا أرادت أن تلعب هذا الدور[1].

ومن ناحية أخرى فإن توافر الموارد الاقتصادية لا يعني أن على الدولة أن تلعب هذا الدور، من أن الأمن الوطني هو العامل الأول المحرك للعديد من التصرفات الاقتصادية، إن كثيرا من السياسات التي تبرر على أساس الأمن الوطني، إنما هي سياسات تحركها المصالح الاقتصادية ذلك أنه إن بدا أن الدولة تتصرف لتحقيق الربح أو المنفعة الاقتصادية. ومن ثم فإن الدول تسعى عادة لتبرير سياستها على أساس تلك السياسات تحقق مصالح الأمن الوطني لتلك الدولة وهذا بغض النظر عن الدوافع الحقيقية لتلك السياسات، لذا فإن الشركات البترولية تسعى إلى حشد التأييد لاستقلال الولايات المتحدة في مجال الطاقة، بينما يكون الهدف الحقيقي لتلك الشركات هو زيادة الأرباح بتشجيع الحكومة على اتباع سياسات تؤدي إلى الاستقلال من المنافسة الخارجية وذلك بفرض قيود على الواردات واعطاء حوافز اقتصادية ايجابية لمشروعات البحث عن البترول وانتاجه.

[1] - أمل مدحت عبد الحميد، أثر السياسة الإقليمية الإيرانية على الأمن القومي العربي (2011 -2015)، المركز الديمقراطي العربي، قسم الدراسات الإيرانية، 2011.

الخاتمة

وفى وصولنا الى الخاتمه نكون قد انتهينا من هذا البحث من خلال تعرضنا لمختلف المراحل والمتغيرات التى حكمت دور العامل اليديولوجى فى السياسة الايرانية ، كما استطعنا عبر هذا العرض الخروج بجملة من النتائج والتوصيات والتى سوف يتم عرضها عبر النقاط التالية

أولا : النتائج

1- ساهمت دراسة دور العامل الإيديولوجى فى السياسة الايرانية من فهم وتفسير طبيعة السلوكات الإيرانية اتجاه البيئة الخارجية وذلك عبر تحليلها بمستوياتها الثلاث : البيئة الداخلية والبيئة الخارجية والبيئة السيكولوجية لصانع القرار السياسي.

2- أن العامل الايديولوجى فى السياسة الخارجية الايرانية يبرز فقط عندما يكون موافق وداعم لاهدافها ومصالحها القومية

3- أن لكل دولة مبدأ ومنطق فى توجيه سياستها الخارجية حسب ما تقتضية المصلحة القومية هذا من جهى ومن ناجية اخرى نجد ان للبيئة النفسية لصانع القرار تتأثر تماما بالظروف التى تعايش معها .

ثانيا : التوصيات

1- تسعى ايران لتقوية وضعها فى المفاوضات بشان الملف النووى وهذا ما حقق لها مكاسب لتاخذ سياسة الحياد اتجاه سوريا لن سطرة الدول الغربية على سوريا ليس من مصلحة أيران

2- تعمل ايران على جمع كل ما هو ذة عرقية شيعية فى مختلف دول المنطقة مثل اليمن وسوريا التى جعلت منها شأن داخلى ايرانى .

3- اعتمد التحليل فى البحث على مجموعة من المقاربات النظرية التى كان لها دور فى تفسير هذه السياسة ، فتحليل البيئة الداخلية اكد بانه لا ينبغى تفسير اى سياسة لاى دولة دون اللجوء الى معرفة طبيعة المعايير الاجتماعية والاقتصادية للدولة.

قائمة المراجع والمصادر الأولية

أولاً، المراجع العربية:

1. أشرف محمد كشك، إيران وتحديات ما بعد صدام، مختارات ايرانية، العدد34، مايو2003.
2. أمل مدحت عبد الحميد، أثر السياسة الإقليمية الإيرانية على الأمن القومي العربي (2011 –2015)، المركز الديمقراطي العربي، قسم الدراسات الإيرانية، 2011.
3. حامد عبد الماجد، مقدمة فى منهجية دراسة وطرق بحث الظواهر السياسية، دار الجامعة للطباعة والنشر، القاهرة 2000.
4. حسن يوسف محمد، أثر العلاقات السياسية بين قطر وإيران علي أمن الخليج: دراسة للفترة منذ1995، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2013م
5. خالد بايموت، واقع التشيّع في المغرب بين تهديد الأمن الروحي والاستيعاب السياسي، جريدة الشرق الأوسط، الجمعة، 5 محرم 1438هـ الموافق 7 أكتوبر 2016م.
6. خالد بن محمد مبارك القاسمي، الأطماع الإيرانية في الخليج والجزيرة العربية، دار الكتب والدراسات العربية، الإسكندرية، 2018م، ط1.
7. راشد أحمد الحنيطي، مبدأ تصدير الثورة الإيرانية وأثره على استقرار دول الخليج العربية "الحوثيون في اليمن نموذجًا 1994–2013"، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2013م
8. رجائي سلامة الجرابعة، "الاستراتيجية الإيرانية تجاه الأمن القومي العربي في منطقة الشرق الأوسط (1979–2012م)"، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2012م
9. رمزي المنياوي، الفوضى الخلاقة: الربيع العربي بين الثورة والفوضى، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2011م.
10. السيد أبو داود، تصاعد المد الإيراني في العالم العربي، العبيكان، 2014م.
11. سيد سلمان صفوى، الدبلوماسية الثقافية والفنية، مختارات إيرانية، العدد (160)، ديسمبر 2013م شحاتة محمد ناصر، إيران والحرب ضد الإرهاب، قضايا وإشكاليات، مجلة شؤون خليجية، العدد (29)، 2002م
12. شاهرام تشوبين، طموحات إيران النووية، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2007.
13. ضاري سرحان الحمداني، سياسة إيران تجاه دول الجوار، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م، ط2.
14. عائشة آل سعد، محددات السياسة الخارجية الإيرانية وأبعادها تجاه دول الخليج في سياق مناقشات النووي الإيراني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018.

15. عبد الرازق عبد الرازق عيسى، أطماع إيران في الخليج، دار الكتب والدراسات العربية، الإسكندرية، 2016م.
16. عبد الرحمن المجاهد، التشيع في صعدة "أفكار الشباب المؤمن في الميزان"، الآفاق للطباعة والنشر، 2007م.
17. عبد المنعم إسماعيل وآخرون "محررون"، رسائل مهمة في طريق إسقاط حكم الملالي، مجلة إيران بوست، العدد (5)، السنة الأولى، جمادى الأولى 1439هـ/ فبراير 2018م
18. عبد المنعم المشاط، الأمن القومي، سلسلة مفاهيم، بدون رقم، المركز الدولي للدراسات المُستقبلية والإستراتيجية، القاهرة، 2008م.
19. عبداللطيف عبدالرحمن، العلاقة السياسية بين إيران والعرب: جذورها ومراحلها وأطوارها، العبيكان للنشر، 2018.
20. عذبى زيد خلف، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الصراعين السوري واليمنى في أعقاب الثورات العربية، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2020.
21. عطا عبد الغني خميس الجزار، السياسة الإيرانية تجاه الثورات العربية 2011-2013م، رسالة ماجستير، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، جامعة الأقصى، 1436هـ/ 2015م.
22. علاء محمد العبد مطر، أيديولوجية الثورة الإيرانية وأثرها على التوجهات السياسية الخارجية الإيرانية تجاه دول الخليج العربي (1979-2003)، القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جامعة الدول العربية، اكتوبر 2004.
23. علي ليلة، الأمن القومي العربي في عصر العولمة: تفكيك المجتمع وإضعاف الدولة، الكتاب الثاني، دار المنهل، عمان، 2012.
24. محمد السعيد عبد المؤمن، إيران رسم خريطة جديدة للشرق الاوسط، مختارات ايرانية، العدد42، يناير 2004.
25. مروان قبلان، الثورة والصراع علي سوريا: تداعيات الفشل في إدارة لعبة التوازنات الإقليمية، (سياسات عربية، العدد 18، يناير 2016).
26. معتز سلامة، إيران والأمن القومي العربي 1979-2016، مجلة آفاق عربية، الهيئة العامة للاستعلامات، جمهورية مصر العربية، العدد (1)، مارس 2017م.
27. معتز سلامة، إيران.. تاريخ أسود عنوانه «الفتنة والخراب»، جريدة الرياض، المملكة العربية السعودية، الجمعة 6 ربيع الأول 1439هـ الموافق 24 نوفمبر 2017م.
28. ناجي علوش، العرب والأمن القومي المفتور، الوحدة، العدد (28)، كانون الثاني/ يناير 1987.

29. هشام بشير، أبعاد متشابكة: تنامى الدور الإيراني فى المنطقة العربية، المركز العربي للبحوث ودراسة السياسات، فبراير 2015.
30. هشام داوود الغنجة، العامل المذهبي ودوره في توجيه السياسة الخارجية الإيرانية تجاه العراق، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2017.
31. وليد عبد الحي، إيران مستقبل المكانة الاقليمية عام 2020، الجزائر مركز الدراسات التطبيقية 2010.

ثانيًا، المراجع الأجنبية:

1. Ammar, “Palestinian – Iranian Relations: Origins, Conflicts and Collapse, unpublished paper (in Arabic), Tunis, 1994.
2. Bakash, “Iran’s Relations with Israel, Syria and Lebanon”, in M. Rezun, Iran at the Crossroads, Global Relations in a turbulent Decade,1990.
3. Charles River Editors, The Iranian Revolution: The Islamic Revolution That Reshaped the Middle East, CreateSpace Independent Publishing Platform, 2014.
4. Clawson, “Iran’s Challenge to the West: How, When and Why?”, Washington DC, Policy Paper No. 33, Washington Institute for Near East Policy,1993.
5. Hani Ahmed Shboul, Mohammad Salim Al-Rawashdeh, Iran’s Foreign Policy and the Balance of Power in the Region, Journal of Politics and Law, November 2013.
6. Kenneth Katzman, Iran’s Foreign and Defense Policies, Specialist in Middle Eastern Affairs,2017.
7. Seyed Hossein Mousavian, Mohammad Reza Chitsazian, Iran's Foreign Policy in the Middle East: A Grand Strategy, Middle East Policy, Volume27, Issue3, December 2020.
8. Thomas Juneau, Squandered Opportunity: Neoclassical Realism and Iranian Foreign Policy, Stanford University Press; 1 edition, 2015.